مختصر خطبة صلاة الجمعة 18/ 2/ 2022 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(الإعراض عن الجاهلين عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به)

حديث اليوم عن الإعراض عن الجاهلين عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به، وإليكم هذه المواقف من السنة المطهرة.

1-روى المقريزي في إمتاع الأسماع بعد توزيع النبي ﷺ غنائم حنين: قال مُعَتِّبَ بْنَ قُشَيْرٍ المنافق يومئذ، ورسول الله ﷺ يعطي تلك العطايا: إنها لعطايا ما يراد بها وجه الله!! فأخبر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رسول الله ﷺ بذلك فتغير لونه، ثم قال: يرحم الله أخي موسى! قد أوذي بأكثر من هذا فصبر. إنها صورة من صور إعراض النبي ﷺ عن الجاهلين والمنافقين.

2- وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن أسامة بن زيد: أن رسول الله ﷺ ركب حماراً عليه إكاف على قطيفة فَدَكِيَّةٍ وأردف أسامة وراءه، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين، ومن المشركين عبدة الأوثان، واليهود، وفي المسلمين عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عَجَاجَةُ الدابة، خمّر ابن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله ﷺ، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله عز وجل، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء، إنه لا أحسنَ مما تقول إن كان حقاً، فلا تؤذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشَنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك، واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب رسول الله ﷺ دابته حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له رسول الله ﷺ: "أيا سعد، ألم تسمع ما قال أبو حُبَاب، يريد عبد الله بن أبي؟ قال: كذا وكذا" قال سعد بن عبادة: يا رسول الله، اعف عنه واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطلح أهل هذه البُحَيرة على أن يتوجوه فيُعَصِّبُوه بالعِصابة، فلما رد الله بالحق الذي أعطاك شَرِقَ بذلك، فذلك الذي فعل به ما رأيت. فعفا عنه رسول الله ﷺ، وكان وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمره الله عز وجل، ويصبرون على الأذى. إنها صورة من صور إعراض النبي ﷺ عن الجاهلين من المنافقين.

أراد أحد الجاهلين يوماً أن يتحامق على الشيخ أحمد كفتارو فبينما كان الشيخ ماراً بسيارته في حارة ضيقة وقف هذا الجاهل معترضاً الطريق يرقص ويتمايل ليمنع سيارة الشيخ من المرور فما كان من الشيخ إلا أن أوقف سيارته وأخرج جريدة كانت معه ليطالع فيها الأخبار والمقالات إلى أن جاءت سيارة أخرى رأى سائقها اعتراض هذا الرجل الطريق فنزل وزجره وأبعده عن طريق السيارة ثم اقترب من سيارة الشيخ ليقول له تفضلوا يا مولانا، فسارت سيارة الشيخ وبقي الجاهل يمضغ غيظه.

الإعراض عن الجاهلين سمة الكبراء وخلق الأمراء وامتثال لرب الأرض والسماء.

أيها الإخوة:

مما يعين على التحلي بخلق الإعراض عن الجاهلين: شغل الوقت بالنافعات، وصحبة أهل العلم والمقامات، والترفع عن الدناءات في الكلمات والأعمال والخطرات.

والحمد لله رب العالمين